اغلاط المولدين

(تابع لما قبل)

وقس على هذا اكثر ما عثرنا عليهِ في القاموس من الالفاظ التي لا ذكر لها في اماكنها ومثلهُ كثيرٌ في لسان العرب والاساس والمصباح وغيرها مما لا حاجة الى الاطناب بذكرهِ . وقد اسلفنا ان هناك الفاظاً أُخر لا تنطبق على قياس اللغة وبالتالي لا يجوز الاسترسال اليها في الاستعمال فضلاً عن اتخاذها حُجّةً ونحن نورد بعضها في هذا الموضع توفيةً للبحث وتبصرةً للمطالع حتى يكون على بيّنةٍ من الطرفين

فمن تلك الالفاظ قولهُ في مادّة (ش ع ب) انشعب تباعد وانصلح . فقولهُ انصلح من الابنية التي لا تجوز في القياس كما سبق لنا التنبيه عليهِ في لغة الجرائد لان صيغة انفعل انما تكون لمطاوعة فَعَل الثلاثيّ نحو قطعتهُ فانقطع وكسرتهُ فانكسر فاذا أُريد مطاوعة أَفعَل الرباعيّ ولا يكون ثلاثيُّهُ الا لازماً استُعمِل في مطاوعتهِ الثلاثيّ نفسهُ تقول اتعبتهُ فتعِب وأذهبتهُ فذَهَب ولا تقول انتعَب ولا انذهَب . واما قولهم ازعجتهُ فانزعج فالصحيح انهُ على تداخل اللغتين لانهُ يقال زَعَجتهُ وأَزعجتهُ فهو في الاصل مطاوع الثلاثي على القياس ثم استُعمِل لمطاوعة الرباعي ايضاً لانهُ لم يُسمَع الثلاثيّ لازماً وكانهُ من اللفظ الذي اميت في الاستعمال استغناءً عنهُ بانزعج

واغرب منهُ قولهُ في مادّة (س ج ح) انسجح لي بكذا انسمح ولا معنى لمجيء هذه الصيغة من سجح ولا من سمح لانهُ لم يُحكَ شيءٌ

٨ • ٢٣

من هذين الفعلين متعدياً الا ان يكون قولك سامحتهُ بمعنى ساهلتهُ وهو ليس في شيء ممـا نحن فيهِ . والاظهر ان في الرواية غلطاً والصواب في الفعلين أَسجَح وأَسمَح من باب أَفعل الرباعيّ وكلاهما بمعنى سهَّل . قال في لسان العرب الاسجاح حسن العفو ومنهُ المثل السائر في العفو عند المقدرة ملكتَ فأَسجِح اي ظفرتَ فأَحسِن وقدَرتَ فسهِّل وأَحسِن العفو . وقال في مادّة (س م ح) سمح لهُ بحاجتهِ وأَسمَح اي سهَّل لهُ . ومن الغريب ان صاحب تاج العروس روى هذين الفعلين بصيغة انفعل ايضاً وكذلك رواهما عاصم في ترجمة القاموس وفسر الانسجاح بالمسامحة والمساهلة . وعلى هذا جرى كل من نقل عن القاموس كصاحب محيط المحيط وغيرهِ ولم يزد في سر الليال بعد ان نقل هذه العبارة على قولهِ ولم يذكر انسمح في بابهِ فلعلهُ سمح اهـ اي فلعل الاصل انسجح لي بكذا سمح . فتأمل

ومن هذا القبيل في مادَّة (خ ذ أ) خذَأَ انخضع وانقاد . وكذا نقلهُ صاحب تاج العروس وعاصم ولا يقال انخضع لمـا تقدم بيانهُ قريباً والصواب خَضَع بلفظ الثلاثي المجرَّد كما استدركهُ في محيط المحيط وهو كذلك في لسان العرب

وفي (ن ص ر) في كلامهِ عن المنصورة فخربت جميعها واندرست وتعفت رسومها واندحضت . ولا معنى لاندحضت هنا فضلاً عن انهُ لم يذكر هذا الفعل في بابهِ لا بما يناسب هذا المقام ولا بغيرهِ بل لم يذكر دَحض متعدياً اصلاً . وعبارتهُ هناك دَحض برجلهِ كمنع فحص بها وعن الامر بحث ورجلهُ زلقت والشمس زالت (اي مالت عن كبد السماء)

والحجة دحوضاً بطلت ولم يزد

وفي مادة (ك و ع) الكُوع بالضم طرف الزند الذي يلي الابهام كالكاع .. أو الكُوع اخفاهما واشدّهما دُرمةً والدَرَم ان لا يظهر للعظم حجم . يريد بالدُرمة نفس الدَرَم الذي ذكرهُ بعد وهو مصدر دَرِمَ العظم من حدّ تَعِب اذا واراهُ اللحم حتى لا يبين لهُ حجم ولكن هذا الفعل لا يقال في مصدرهِ دُرْمة لان وزن فُعلة في المصادر خاصٌّ بالالوان كالحُمرة والصُفرة والشُهلة وما اشبه ذلك

وفي مادّة (ش ر ي) شراهُ يشريهِ ملكهُ بالبيع .. والله فلاناً اصابهُ بعلّة الشَرَى لبثور صغار حمر حكاكة مكربة . فقولهُ مكربة كلمة عاميّة كما نبهنا عليها في لغة الجرائد لانهُ يقال كَرَبهُ الامر من حدّ قَتَلَ وامرٌ كارب والرجل مكروب ولا يقال اكربهُ . والظاهر انهُ نقل هذه اللفظة عن كتب الطبّ كما هي عادتهُ في كثير من كتابهِ فيذكر صفات الامراض واسبابها وعلاجها وخواص العقاقير والجواهر وغيرها وربما نقل منها ما يدخل في باب الخرافات والخزعبلات[1] وما ندري ما مدخل هذه الاشيآء في كتاب لغةٍ ولا سيما والمؤلف يتوخى في كتابهِ الاختصار كما ذكر ذلك في خطبتهِ فاختصر في اللغة حتى دخل في حدّ الاخلال ثم اطال بمثل هذه التخاليط التي لا فائدة منها ولا محل لها في كتابهِ . قلنا بعد ما كتبنا هذا

(١) من امثلة ذلك قولهُ الاهليلج . . ينفع من الخوانيق ويحفظ العقل . . . وهو في المعدة كالكذبانونة في البيت وهي المرأة العاقلة المدبرة — البندق . . زعموا ان تعليقهُ بالعضد يمنع من العقارب وتسقية يأفوخ الصبي بسحيق محروقهِ بالزيت

راجعنا وصف الشَرَى في كتاب الاسباب والعلامات للسمرقندي فوجدنا فيهِ ما نصهُ « الشَرَى بثور بعضها صغار وبعضها كبار مسطَّحة الى الحمرة حكاكةٌ مكربة » اه

ومثل هذا قولهُ في مادّة (م و س) الماس حجرٌ متقوّم .. يكسر جميع الاجساد الحجرية . فعبّر ههنا بالاجساد مع انه يُقول في مادّة (ج س د) الجسد محركةً جسم الانسان وزاد في تاج العروس ولا يقال لغيرهِ من الاجسام ومثلهُ في لسان العرب . وانما قلّد بذلك اصحاب الكيمياء فانهم يسمّون المعادن اجساداً في مقابلة الاكسير الذي يسمّونهُ بالروح لانه يُلقَى على ما سوى الفضة والذهب منها فينقلب اليهما بزعمهم وهو من الغازهم

وفي مادّة (ر س ل) أَرسَلوا كثر رسلهم وصاروا ذوي رَسَل اي قطائع . يريد بالقطائع القُطعان جمع قطيع كما صرّح بهِ في التاج نقلاً عن العباب والقطيع لا يُجمَع على قطائع لان هذا الجمع مخصوص بما آخرهُ تاء مثل عشيرة وعشائر وفصيلة وفصائل . وذلك فضلاً عن ان الرَسَل مفرد والقطائع مجموع فكان حقهُ ان يعبّر بالأرسال كما في العباب ايضاً

وفي مادّة (ح و ل) واحتَوَلوهُ احتاشوا عليهِ ولم يُحكَ احتاشوا في

يزيل زُرقة عينيهِ وحمرة شعرهِ — البورق .. مسحوقهُ يلطخ بهِ البطن قريباً من نار (كذا) فانهُ يخرج الدود — التين جاذب محالل والاكثار منهُ مقمل — الجزع الجزع اليماني .. والتختم به يورث الهم والحزن والاحلام المفزعة ومخاصمة الناس وان لُفّ بهِ شعر مُعسِر ولدت من ساعتها ... وهلمّ جرًّا الى ما يطول استقراؤهُ وغالب ما نقلناهُ هنا تجدهُ في مفردات ابن البيطار

شيءٍ من اللغة وصوابهُ احتوَشوا بتصحيح الواو لان فعل المشاركة من الاجوف لا يُعَلّ وكذلك حكى هذا الفعل في موضعهِ قال واحتوَش القوم الصيد انفرهُ بعضهم على بعض وعلى فلان جعلوهُ وسطهم كتحاوشوهُ . وفي الشافية وصحّ باب ازدَوَجوا واجتوَروا لانهُ بمعنى تفاعلوا قال الرضي وان لم يُقصَد في افتعل معنى تفاعل اعلتهُ نحو ارتاد واختال . اه بمعناهُ وبهذا القدر كفاية　　(ستأتي البقية)

المرأة الشرقية

لا يخفى ان نساء البلاد الغربية من اوربا واميركا قد تقدمنَ في الاعصر الاخيرة شوطاً بعيداً في العلم والتهذيب ونفضنَ عنهنّ غبار الجهل الذي كنَّ عليهِ في العصور الهمجية فنفضنَ معهُ غبار الذلّ والامتهان حتى اصبحت المرأة الغربية مساويةً للرجل في الحقوق وخلعت عنها ربقة الاستعباد . وما ذلك الا بفضل ما بلغنَهُ من العلم بحيث ادركنَ حقوقهنَّ فقمنَ يطالبنَ بها واقمنَ عليها الحجج التي لم يستطع الرجل دفعها الى ان استتبّ لهنَّ ما طلبنهُ واصبح الرجل ينصفهنَّ ويحترمهنَّ ويرفع مقامهنَّ وبذلك نلنَ المنزلة التي تستحقها المرأة في المُجتمَع الانساني لانها شطر الرجل وشريكتهُ في حياتهِ وأُمّ الأُسرة ومربيتها . ثم سرى ذلك منهنَّ الى الشرق فنالت المرأة فيهِ نصيباً من الحرية ورفعة المنزلة بفضل اختها الغربية وبتقليد الشرق لتمدن الغرب لا بأن المرأة الشرقية استحقت ذلك بما بلغت اليهِ من العلم والمقدرة العقلية والمطالبة بحقوقها كما فعلت تلك . فاننا

اذا نظرنا الى حالة المرأة عندنا اليوم وجدناها لم تكد ترتفع ارتفاعاً يذكر عن حالة المرأة في الزمن الماضي لان كل ما ادركتهُ من التمدن الحالي التزيي بملابس نسآء الغرب وتعلم بعض اللغات الاوربية وبذلك اصبح الكثيرات منا يحسبنَ انهنَّ قد ساوينَ اخواتهنَّ الغربيات بل ربما توهمنَ انهنَّ قد صرنَ منهنَّ فانكرنَ اصلهنَّ الشرقي وازدرينَ بالشرقيين والشرقيات حتى ان منهنَّ من يأنفنَ من التكلم بالعربية او الكتابة بها . ومما يوجب الاسف اننا نرى بعضاً منهنَّ قد نبذنَ الآداب الشرقية فولعنَ بالرقص مثلاً ولبسنَ ملابس الراقصات من الافرنج على ما فيها من التهتك الذي تمجهُ الحشمة الشرقية وينكرهُ ما عند الشرقيين من التصوُّن والحيآء الذي هو حلية المرأة وزينتها ومنهنَّ من يتعاطينَ المقامرة التي هي من اكبر عيوب الرجال فضلاً عن النسآء

واذا بحثت عن اصل هذا الخلل في عوائدنا وآدابنا وجدت ان اكثرهُ قد ورد علينا من المدارس الاجنبية فان مدبرات تلك المدارس والمدرّسات فيها كلهنَّ او اكثرهنَّ من الغربيات اللواتي يحتقرنَ الشرق واهلهُ ولغتهُ وعوائدهُ فيربّينَ المتعلمات من بنات الوطن على التخلق باخلاقهنَّ ويغرسنَ فيهنَّ تلك المبادئ السيئة فلا يخرجنَ من تلك المدارس الاوهنَّ يحسبنَ اهل وطنهنَّ اقواماً ادنيآء همجيين فيأنفنَ من معاشرة الوطنيات ويزدرينَ بالوطن وكل شيءٍ وطني ويفتخرنَ بالازيآء والعوائد الاجنبية . ولو انهنَّ احسنَّ التبصر لعلمنَ ان ما يحسبنهُ من ذلك فخراً لهنَّ في عيون الاجنبيات هو العار بعينهِ وداعي الاحتقار والامتهان

وأيّ احتقار للانسان اعظم من ان يتبرأ من اصله ويعدّ قومهُ واسلافهُ ادنياء حتى يأنف من الانتساب اليهم واي شرف يبقى له بعد ان يُسقط شرفهُ بنفسه ويعترف بانهُ من قوم لا شرف لهم

ولعمري لو ان نساء بلادنا احسنَّ تقليد الاجنبيات لقلّدنهنّ اول كل شيء في المحافظة على جنسيتهنَّ والتمسك بشرف اصولهنّ لان هذا هو الشرف الحقيقي ولا سيما اذا لم يكن للانسان من افعاله الشخصية ما يشرّفهُ ويغنيه عن شرف الاصل . ونحن نجد في النساء الاوربيات والاميركيات العالمات والمؤلفات واللواتي ينشئنَ المقالات الرنانة ويكتبنَ في الجرائد السياسية والمجلات العلمية واللواتي ينظرنَ في حركات النجوم ويزاولنَ الاعمال الكيماوية الى غير ذلك فهل قلدتهنَّ النساء عندنا في شيء من ذلك وهل نجد من آثار اقلامهنَّ الا الشيء اليسير لبعض الكاتبات اللواتي لا يكدنَ يبلغنَ عدد اصابع اليد كالمرحومة الاميرة عائشة تيمور والسيدة زينب فوّاز والسيدة لبيبة هاشم وقليل غيرهنَّ . على ان هؤلاء الكاتبات لم يبلغنَ ان يكنَّ كاتبات الالما اعتنينَ باللغة العربية التي هي لغة آبائهنَّ وبها كتبنَ ونظمنَ لا بغيرها وهي التي ادركنَ بها الذكر والشهرة وخلّدنَ اسماءهنَّ في بطون الاسفار . وكذلك نجد من اهل كل امةٍ فالانكليزية مثلاً اول ما تتقن لغة وطنها وكذلك الفرنسوية والالمانية وغيرها واذا تعلمت غير لغة قومها فبعد ان تتقن لغتها . وهذا الذي كانت عليه نساء العرب في العصور التي يسمونها اليوم بالمظلمة وهي العصور التي لم يكن فيها للتمدن الغربي من اثر فانهنَّ كنَّ يدرسنَ علوم العربية وآدابها ويشتغلنَ

بالانشاء والشعر حتى تجد بينهنَّ المئات من الكاتبات والشاعرات اللواتي لاتزال آثار اقلامهنَّ مسطرةً في الكتب الى هذا اليوم. وقد كان لهنَّ من النظم البديع والمعاني الدقيقة والاساليب الرشيقة ما يجارينَ بهِ الرجال بل يفقنهم احياناً بما يودعنَ اشعارهنَّ من الرقة المخلوقة فيهنَّ والاقتدار على التلاعب بالشعور العقلي وايصال معانيهنَّ الى اعماق القلوب . وسأذكر في هذا المقام بعض مختاراتِ شعرهنَّ تفكهةً للقرآء واقتصر على شعر نسآء المولَّدين لان نسآء الجاهلية وان كنَّ ابلغ شاهداً في المعنى الذي نقصدهُ فانهنَّ كنَّ ينظمنَ بالسليقة لا بالتعلُّم بخلاف نسآء المولدين كما لا يخفى

(ستأتي البقية) وردة اليازجي

العربات المغناطيسية

في الصين واليابان

لاشك ان حجر المغناطيس كان معروفاً من عهدٍ عهيد عند اكثر امم الارض ولهُ ذكرٌ في اقدم كتب الهند والصين ولم يكن يُعرَف من خصائصهِ الا انهُ يجذب الحديد فكان عندهم مظهراً للعجب حتى ان منهم من كان يتوهم ان فيهِ سرًّا سماويا . ولم يخطر لاحد ان يستخدمهُ في شيءٍ من المنافع حتى تنبه اهل الصين الى اتجاه قطبيهِ الى الشمال والجنوب فاستخدموهُ في الاستدلال على الجهات وكان ذلك فيما روى مؤرخوهم سنة ٢٦٣٤ قبل الميلاد في زمن الامبراطور هوانغ تي

اما كيفية استعمالهِ فقد جآء في مؤلَّف للدكتور اوربا نِتسكي من

علمآء النمسا نقلاً عن احد تواريخ الصين القديمة ما تحصيلهُ

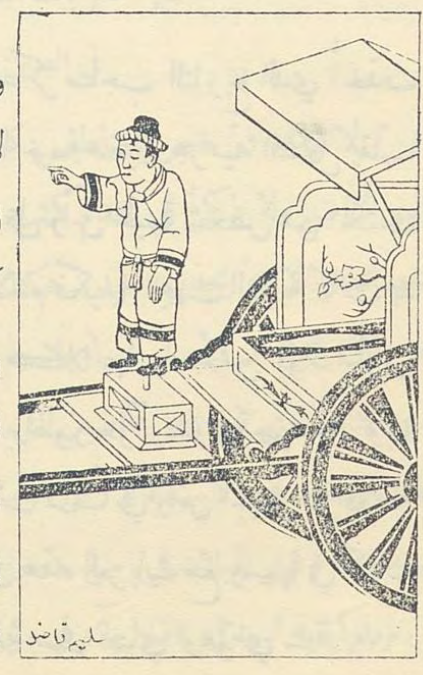
كان احد امرآء الصين المسمى تشي يو قد طمحت نفسهُ الى الملك فاخذ يجنّد الجنود ويكثر من صنع السيوف والرماح والمجانيق ويغير على البلدان المجاورة لهُ لادخالها في طاعتهِ . فسآء ذلك الامبراطور هوانغ تي وارسل ينذرهُ ويأمرهُ بالقرار في بلدهِ شؤاهاو فلم يزدد الا تمادياً في غيهِ ثم عبر بجيشهِ نهر يانغ شوي وتسلق جبل كيوناو حتى اطلّ على معسكر الامبراطور وناشبهُ القتال على غرّة فتقهقر الامبراطور من امامهِ حتى اذا استنزلهُ من الجبل وصار في السهل ارتدّ عليهِ بجنودهِ فأثار عليهِ تشي يو غباراً كثيفاً حتى لا يهتدي الى الجهة التي هو فيها ولكن الامبراطور كان قد استصحب عربةً تدلّ على الجنوب فلبث سائراً على هدًى الى ان ادركهُ وقبض عليهِ

اما كيفية صنع هذه العربة فذكر صاحب التاريخ الذي أُخذت عنهُ هذه الرواية انهُ كان في مقدَّمها خيمة صغيرة هرَميّة الشكل يقلّها اربعة تنانين من الخشب وقد نُصِب على رأس الخيمة شخصٌ من الخشب يمثّل رجلاً حكيماً قد مدّ يدهُ الى الامام فكيفما اتجهت العربة كانت يد التمثال تشير الى الجنوب . وكان موكلاً بها واحدٌ من قواد الحرس الامبراطوري ولم تكن تفارق الامبراطور سوآءٌ سار في حرب او توجه لاقامة احد الاحتفالات الدينية فكانت دائماً في رأس الجيش المرافق لهُ

وقد جآء وصف واحدة من هذه العربات مع رسمها في كتاب موسوعات العلوم الصيني الذي وضعهُ سان تساي توهوّاي سنة ١٦٠٩ ،

للميلاد وشكلها مخالف بعض الشيء للشكل الذي تقدم وصفهُ كما ترى في الرسم وهي فضلاً عن الدلالة على الجهة تشتمل على جهاز تُعرَف بهِ المسافة التي تقطعها

اما اهل اليابان فلم يعرفوا هذه العربات الا في زمن متأخر اي في اثناء النصف الثاني من القرن السابع للميلاد والشكل الثاني رسم عربةٍ يابانية من هذا النوع استصنعها الحبر الاعظم ساي مَاي تّاي أُوكبير كهنة بوذا سنة ٦٥٨ ورسمها منقول عن المجلد الثالث والثلاثين من كتاب موساعات العلوم اليابانيّ الكبير



اما اختراع الابرة الممغنطة واستبدالها من الحجر المغناطيسي فمما لا يُعرَف زمانهُ على انها ولا ريب من اختراع الصين ايضاً ومن المحقق انها كانت موجودةً في سنة ١٢٠ للميلاد وقد اخذ بحّارة الصين منذ اواسط القرن الثالث يستخدمونها في اسفارهم البحرية بعد ان لم تكن تُستعمَل الا في قطع مفاوز البرّ فتبسطوا في كل ناحية من البحر وفي القرن السابع

والثامن انتهوا الى جزيرة سيلان وشواطئ مالابار ومصبّ نهر السند والفرات . ولما كان بحارة العرب كثيري التردد الى الهند للتجارة اخذوا عنهم استعمال الابرة وعن هؤلآء اخذهُ بحّارة اوربا في اوائل الحروب الصليبية او قبلها بقليل . وكانت اذ ذاك على ابسط اشكالها فانهم كانوا يضعونها على قطعة من الفلين في قارورة مملوءة الى نصفها مآء فتطفو فوق المآء وتتحرك بلا مانع . ثم استبدلوا هذه الهيئة بان جعلوها على محور يثبتونهُ في وسط قرص من المقوّي مقسّم الى درجات ويُجعل الكل في علبة واستمرّوا بعد ذلك على تحسينها حتى انتهت الى ما هي عليهِ الآن

الشطرنج في المدارس

يعزى استنباط الشطرنج الى رجل من اهالي الهند وضعهُ على ما يُقال تسليةً لملكهِ فنقلهُ الفرس الى بلادهم في المئة السادسة من التاريخ الميلادي وعنهم اخذهُ العرب عند افتتاحهم بلاد فارس ومن هؤلآء انتقل الى الافرنج فشاع بينهم في اواسط القرن الثاني عشر وغيّروا فيهِ بعض التغيير واوصلوهُ الى حالتهِ الحاضرة . وامتازت بهِ ايطاليا حينئذٍ على غيرها من الامم الاوربية فنبغ فيها لوپز وداميانو وپولريو وغيرهم ممن ذهبوا الى اسبانيا وفازوا على اشهر نابغات الشطرنج هنالك في ذلك العهد

والامة الانكليزية اكثر الامم ولعاً بهذه اللعبة حتى انك لا تسير في شارع من شوارع لندن الا وترى فيهِ نادياً للشطرنج . وكان نابوليون الاول مغرماً بهِ حتى انهُ لم يكن يسير بجيشهِ الا متأبطاً شطرنجه

وقد جاء مؤخراً في احدى المجلات الانكليزية فصل تحت عنوان « الشطرنج والمدارس » للمس جفرسن اشهر نابغات الشطرنج في هذا العصر وهي من القائلين بوجوب تعليمهِ في المدارس لما يترتب عليهِ من شحذ الذهن وتوسيع العقل . وقد اصغى الى مشورتها كثيرٌ من مدارس اميركا وكندا الاميرية فجعلت الشطرنج من دروسها القانونية ولم تمرَّ مدة من الزمن حتى وضحت نتائج ذلك في عقول التلامذة . فاخذت المانيا تقتدي بمدارس اميركا وكندا واضافت الشطرنج على لوائح معظم مدارسها وخصوصاً الحربية منها

وقد تعلمت المس جفرسن الشطرنج قبل حروف الهجاء وغلبت بضعةً من النوابغ فيهِ باميركا في حداثتها . وقد انتصرت بعد ذلك على عدةٍ من كبار اللاعبين اشهرهم مارشال وهو الذي غلب في سنة ١٩٠٤ اشهر لاعبي الشطرنج في معرض سنت لويس باميركا

وقد زارها احدهم مؤخراً في اثناء اقامتها بنيويورك وحادثها في امر الشطرنج ومما قالت لهُ انها لما كانت تلعب مع احد النوابغ كان يسخر منها كما سخر جليات من داود ولكنهُ لا يلبث ان يرى اشراكها محيطةً بهِ فيسقط فيها للحال . وكانت في حداثتها تشترط على خصمها ان يقدّم لها اذا غلبتهُ العوبةً او صندوقاً من الحلويات وكانت كلما توفّرت لديها تلك اللعب توزّعها على رفيقاتها

اما بخصوص تعليم الشطرنج في المدارس فانها تعتقد كل الاعتقاد بقرب تعميمهِ فيها بعد ان ظهرت نتائجهُ الحسنة وفوائدهُ العظيمة . والعقبة

الوحيدة في سبيل ذلك هي الاعتقاد العام بان الشطرنج لايخرج في حدّ ذاتهِ عن لعبةٍ يقصد منها مجرَّد التسلية وقطع الوقت على حد غيرها من الالعاب وهو وهمٌ محض كما يثبتهُ من لهُ ادنى المام بالشطرنج

اما ادخالهُ الى المدارس الابتدآئية (ويسميها الالمان والانكليز والاميركان المدارس الفردوسية) فانهُ خير ما يفعلهُ مديروها اذا ارادوا شحذ عقول تلامذتهم وتعويدهم دقّة النظر والانتباه الى دقائق الامور وتدريبهم على توجيه الفكر الى امرٍ ما او حصرهِ فيهِ. على ان الامر لا يزال الى الآن في مقام البحث والموازنة بين منافعهِ ومضارّهِ وستكشف الايام لنا الستار عن الحقيقة والله اعلم سليم عبد الاحد

الاسمآء العربية

في البلاد الاوربية

وقفت على الفصل الآتي في جريدة الجولوا الفرنسوية فاحببت ان اطرف بهِ قرآء الضيآء لما فيهِ من الغرابة والفكاهة قال الكاتب

المدعو بوميزان والاسمآء العربية

قد شغل الافكار هذا المراكشي التابع للحكومة الفرنسوية حتى لقد رأينا من الواجب بازآء المشكلة التي سبّبها ان ننظر في اسمهِ من الوجه اللغويّ مع صرف النظر عن مسئلتهِ السياسية التي يجري البحث في حلها الآن في فاس وباريز. فنجعل كلامنا هنا في لفظ « بوميزان » ثم نتخطى الى سائر الاسمآء العربية لان الموضوع يستحق ان نجمل فيهِ بعض الشيء

لقد دارت الاسمآء العربية منذ مدة على السنة الساسة الاوربيين فما برحت تستغرب بها الاسماع لما تجد فيها من تشابه اللفظ ولكننا اذا علمنا الوجه في تسمية المرّاكشيين وكثيرين من رعايانا المسلمين في شمالي افريقيا بهذه الاسماء وامثالها زال بعض استغرابنا وانقضى العجب . على ان شرح هذه الاسماء سهل وكلٌّ منها لهُ معنى وان استُهجنت في الظاهر

ليس عند المسلمين اسمآء للأُسَر لان كل اسمٍ يموت بموت صاحبهِ فلا يتعداهُ الى اولادهِ والمولود عندهم لا يسمَّى الا في اليوم السابع او الثامن من ميلادهِ فيكون يوم عيد لذويهِ من العرب والبربر المستعربين كالقبائل المقيمة بالسواحل الشمالية من افريقيا من مرّاكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب وكذلك في مصر وسوريا . ويمكن ان تُحصَر الاسماء عند هؤلآء المسلمين في ثلاث او اربع فئات كبرى لا تخرج عنها

فالفئة الاولى تتناول اسماء الآبآء الاولين والانبيآء فنجد كثيرين منهم يسمون بابرهيم وسليمان وموسى وداود ومحمد وحامد ومحمود والثلاثة الاخيرة من اسمآء النبي

وتليها الفئة الثانية وهي تتضمن اسماء الذين عملوا على تعزيز الدين الاسلامي ونشرهِ كعثمان وعُمَر وعلي وغيرهم

والفئة الثالثة الاسماء المفتتحة بلفظ عبد (خادم) كعبد الله وعبد القادر وعبد الكريم وعبد الرحمن وعبد العزيز وهلمّ جرًّا في معظم صفات الله التسع والتسعين

والفئة الرابعة الاسمآء المختومة بلفظ الدين كصلاح الدين ومهدي

لدين وخير الدين وهلمّ جرًّا

ويضاف الى الفئات المذكورة اسمآء مركبة من مثل حامد العبد وتصغيرها مثل حَميد العَبيد (كذا) واسماء اخر يقصد منها مجرد الصفات كحسن وحاكم (اي قادر) وتصغيرها كحُسَين وحِيكِم (كذا) وسعيد ورشيد (اي عادل) ومصطفى وغير ذلك

فيُرَى مما تقدم ان الاصطلاح الذي جرى عليهِ الاوربيون في وضع اسم للأُسرة يُطلَق على جميع الافراد المنتسبة اليها غير موجود عند المسلمين ولذلك يضطرّون في تمييز شخص من آخر في هذه الدائرة الضيقة التي تدور فيها اسمآؤهم ان يستعملوا الالقاب . وبما ان مدار بحثنا هنا على اسم المراكشي المسمى « بوميزان » نقول انهُ لقب

فاذا كانت الالقاب لا تدلّ على وصف مثل الكبير والرقيق والاعور (الخ) فهي على الغالب تصدَّر بلفظة « بو » اي اب ولعل الأَولى خلافاً لما جرى عليهِ فرنسويّو الجزائر ان نفسر هذه اللفظة برَجُل وهو معناها الحقيقي في الاسماء الآتية . فنفسر « بونبُّوت » برَجُل النبّوت لا بأبي النبوت و « بوشَلَغْرَم » (صوابهُ بوشلغم والشلغم الشارب بلسان البربر) برَجُل الشارب لا بأبي الشارب و « بوكابوس » (الكابوس اسم الفرد من السلاح) برجل الفرد لا بأبي الفرد و « بوبغلة » برجل البغلة لا بأبي البغلة وهكذا

وتميماً للكلام على هذا الرجل الحقير الذي سبب في هذه الايام الحادث الدوليّ الجلل نقول انهُ لكي نفهم معنى اسمهِ ينبغي ان نرجع الى لفظ « مزيّة » (كذا) وهي اسمٌ جامع لمعنى اللطف والرقة والسخآء (كذا)

ووصفهُ بالمليانى بعد بوميزان يدل على ان اهل عشيرتهِ من مليانة بالجزائر ليس الا

ثم انهُ كثيراً ما يتفق عند المسلمين ان الاب يترك اسمهُ ليستعيض عنهُ باسم ابنهِ او ابنتهِ واذ ذاك يصدَّر الاسم عادةً بلفظ « أبو » كما يقال ابو طالب وابو بكر (اي ابو العذرآء . . !) وهو الاسم الذي سُمّي بهِ حمو محمد حينما زوّجهُ ابنتهُ (كذا)

والامهات يفعلنَ كذلك فيتخذنَ اسمآء ابنآئهنَّ ومن هنا تجد غالب اسمآء النسآء العربيات يُفتتح بلفظ أُمّ كأمّ كلثوم وأمّ حبيبة ونحو ذلك على ان اسمآء النسآء العربيات تفيد في الغالب معنى كما هو الواقع في بعض اسمآئنا النسآئية في المعمودية ولكن بينا نرى انهُ بين اجمل الفرنسويات لا يوجد الا عددٌ قليل ممن تحلينَ باسمآءٍ من هذا القبيل مثل وردة وبيضآء وبهيّة نرى ان جميع المسلمات قد جُمّلنَ بمثل هذه الاسمآء كزهرة وكثيرة وسعيدة ولُبَنى (اي بيضآء كاللبن . . .) ولولو وظريفة وجميلة وقس على ذلك

اما اذا شئنا ان نطبّق معاني هذه الاسمآء البديعة على المسمّيات بها فقلما نجد فيهنَّ من يصدق عليها مفاد اسمها ولا ننكر ان نسآء الجزائر وتونس لا يخلونَ غالباً من الجمال ولكن لا نظن ان الله يتوخى دائماً ان يجعل من كلّ منهنَّ تمثالاً حيّاً لمعنى الاسم الذي سُمّيت بهِ . انتهى

فليتأمل المطالع ما في هذه المقالة من الخبط العجيب ولا سيما زعم الكاتب ان العرب وفي جملتهم مسلمو مصر والشام ليس عندهم اسمآء

للأُسَر مع ان جميع الوجهآء واهل البيوتات بل جميع اصحاب الطبقة الوسطى واكثر الطبقة السفلى من المسلمين وغيرهم في هذين القطرين مقسَّمون الى أُسَر يُطلَق اسم كلٍّ منها على جميع الافراد الداخلة تحتها كآل الكيلاني مثلاً وآل البكري وآل البستاني وآل جنبلاط وآل الصغير وغيرهم الى بني الفحّام وبني الزبّال . اجل لا يُنكَر ان بعض « المستتركين » في مصر والشام اهملوا ذكر الأُسَر في اسمآئهم فاصبحوا يسمّون بنحو احمد جودت ومحمود ثروت ويوسف حسني ومصطفى فوزي وما اشبه ذلك ولكن هذا بعيد عن ان يكون لهُ تعلّق بمراد الكاتب وانما هو من قبيل ما يفعلهُ « المتفرنجون » من النصارى اذ عدلوا عن ان يسمّوا بنحو سليم وحبيب ووردة وألماس الى التسمية بنحو فرنسوا وموريس وروزيت وجوزفين ومن اراد ان يسمى بميخائيل عدل الى ميشيل او بيوسف عدل الى جوزيف . بل قد رأيت مرةً بطاقة زيارة لمسمًّى برشيد كتب فيها عوض رشيد « ريشارد » وهي نهاية السخافة

فيُرَى مما ذكر ان كل ما بناهُ على هذه الدعوى الاخيرة خلطٌ في خلط لان الالقاب والكُنَى لا يُقصَد بها ان تقوم مقام اسم الأُسرة في تعريف اصحابها ولكن الاولى يُقصَد بها مجرَّد المدح او الذم والثانية يقصد بها الاجلال في الغالب الا اذا كانت جاريةً مجرى الالقاب فيُقصَد بها ما يُقصَد بتلك من المدح او الذم . واما هذيانهُ في تفسير الفاظ اللغة فاظهر من ان اطيل الكلام عليهِ وقد اشرت الى اكثرهِ في مواضعهِ . فليتأمل ذوو الالباب

عبده داود

وصف المرآة

يا لكِ من بديعة الصقال　　　صافيةِ الاديم كالزُلالِ
تنطقُ لكن بلسان الحالِ　　　بما ترى منكَ ولا تبالي
تبدِي الذي تبدِي من الفعال　　　ومن صفات الوجه والسربالِ
حبيبة النسآءِ والرجالِ　　　تسرُّ بالحسن اخا الجمالِ
تزيدُهُ زهواً على اختيالِ　　　فيمزج الاعجابَ بالادلالِ
والحسنُ كالمُلكِ بلا جدالِ　　　أَمَا ترى صاحبَهُ يغالي
يُسرِفُ في النفوس والاموالِ　　　إِسرافَ ذي جندٍ من الاقيالِ
وتكتم السرَّ بكل حالِ　　　لطالب الجمال بالمحالِ
تعينهُ على اذى الليالي　　　من شيبةٍ في الرأس والقذالِ
او كلَفٍ في وجههِ المذالِ　　　وَهْيَ لهُ كالرأي ذي الكمالِ
تُبصِرُهُ الرُشدَ على التوالي　　　من غير تمويهٍ ولا احتيالِ
« لو يحتذي الناسُ على مثالِ　　　منها لقلَّت كثرةُ الضُلّالِ »
« فانها تصدقُ في المقالِ »

حسين عبد الفتاح الجمل

آثار ادبيّة

ترجمة حياة المغفور لهُ الشيخ عبد القادر الرافعي — انتهت الينا نسخةٌ من هذه الترجمة بقلم حضرة ولدهِ الاستاذ الفاضل الشيخ محمد رشيد الرافعي

وقد نسق فيها تاريخ هذه الاسرة الكريمة ونسبها مع تراجم كثير من اعيانها الى امير المؤمنين عمر بن الخطّاب (رضه) . وقد استفيد منها ان اول من لُقّب بالرافعي هو المرحوم الشيخ عبد القادر جدّ صاحب الترجمة وهو اول من حضر الى مصر واخذ عن علمآئها

اما صاحب الترجمة فكان رحمهُ الله من اكابر اهل العلم ومشاهيرهم وُلد في طرابلس الشام سنة ١٢٤٨ ولما ترعرع أَمّ الديار المصرية وتلقى العلم عن اساتذة الازهر الشريف وغيرهم و بعدذلك تولى التدريس فيهِ فتخرَّج عليهِ عدّةٌ كبيرة من افاضل العلمآء وتولى مشيخة رواق الشوام وافتآء ديوان الاوقاف وعيِّن عضواً في مجلس الاحكام ثم رئيساً للمجلس العلمي في المحكمة الشرعية فحَسُنَ اثرهُ في هذه المناصب كلها . ولما خلت وظيفة افتآء الديار المصرية في العام الماضي صدر الامر الخديوي العالي بتقليدهِ هذا المنصب بتاريخ ٤ رمضان سنة ١٣٢٣ فما كاد يستقرّ فيهِ حتى عاجلهُ امر الله بالرحيل الى الدار الباقية فتوفي فجأةً في ٧ رمضان بعد تسميتهِ للمنصب المذكور بثلاثة ايام فقط فكان ذلك داعياً للدهش العظيم عند جميع اهل القطر واخذ الناس يتوافدون على منزلهِ من كل صوب فكان لهُ مأتم حافل لم يُرَ مثلهُ في مصر ومشى في جنازتهِ الالوف من الكبرآء وارباب المناصب والعلمآء والوجهآء وغيرهم الى ان بلغوا بهِ الجامع الازهر حيث صُلّي عليهِ ثم دُفن في قرافة المجاورين رحمهُ الله كِفآء حسناتهِ ونفع بآثارهِ من بعدهِ كما نفع بهِ في حياتهِ

فكاهات

شرلوك هولمز (١)

— ١٥ —

ذوو الشعر الاشقر

ذهبت يوماً من خريف السنة الماضية لزيارة صديقي شرلوك هولمز ولما دخلت وجدتهُ في حديث ذي بال مع رجل ضخم الجسم طلق الوجه متقدم في السن ولهُ شعر اشقر ضارب الى الحمرة . فرجعت الى الورآء معتذراً عن دخولي الفجآئي غير ان صديقي تقدم فاخذ بيدي وادخلني ثم اقفل الباب وقال قد جئت ايها العزيز في احسن الاوقات . قلت ولكني اراك مشغولاً فانتظرك في الغرفة الثانية . قال لا ثم نظر الى ضيفهِ وقال يا مستر ولسن ان هذا القادم الكريم هو شريكي ومساعدي في اهم حوادثي ولا اشك انهُ سينفعنا جدًّا في حالتنا الحاضرة . فحياني الرجل ولما جلسنا قال لي شرلوك انني اعلم ايها العزيز وطسن ميلك الى مشاطرتي الكشف عن الحوادث الغريبة وقد زارني اليوم المستر ولسن وذكر لي قصةً لا اشك انها في معظم الاهمية اذ لا يخفى ان الاسرار الجنآئية الكبرى لا تكون دائماً متعلقة بالجرم الفظيع بل هي اكثر منها في الحوادث التي يرى ظاهرها بسيطاً . والذي قصهُ عليَّ حتى الآن غير كافٍ لاستنتج منهُ ما اريد بل لعلي احصل على ذلك عند تتمة الحديث ولذلك ارجو المستر ولسن ان يعيد قصتهُ من بدآءتها لتسمعها معي وليكون في اعادتها ما استفيدهُ من الدقائق التي ربما لم انتبه اليها اولاً

فحنى الزائر رأسهُ ثم نفخ صدرهُ اعجاباً وتناول من جيبهِ جريدة قذرة ممزقة

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

واكبّ عليها وهو يبحث عن شيء مسطور فيها تحت عنوان الاعلانات . واغتنمت الفرصة لتأمل هيئة الرجل لعلي استنتج شيئاً من حالتهِ كما كان يفعل صديقي فتبين لي انهُ تاجر دقيق في العمل ولباسهُ من النسيج الانكايزي الصفيق الذي يحتمل العمل ولا يظهر عليهِ الوسخ وعلى صدرتهِ سلسلة ذهبية معلق في وسطها قطعة معدن . وكان قد القى قبعتهُ العالية وسترتهُ السودآء الى جانبهِ فلم ارَ فيهِ شيئاً غريباً سوى لمعان شعرهِ الاشقر واحمرار لونهِ . وكان شرلوك في هذه الفترة قد نظر اليَّ فقرأ فكري فتبسم وقال انني نظيرك يا وطسن لم احصل على معرفة كبيرة من زائرنا ولم افهم من نظري اليهِ سوى انهُ كان يعمل بيديهِ وانهُ يتنشق السعوط وانهُ من جمعية الماسون وقد قضى زماناً في الصين وكان يكتب كثيراً في المدة الاخيرة . وكان الرجل قد وجد ما يطلبهُ في الجريدة فوضع سبابتهُ على الاسطر ثم نظر الى صديقي نظرة الدهش والاستغراب وقال قل لي بربك كيف عرفت هذه الامور فانني حقيقةً كنت اعمل بيديَّ حين كنت نجاراً على ظهر احدى البواخر . فقال شرلوك لا عجب فيما عرفتهُ بنظري فان يدك اليمنى اضخم من اليسرى وما ذلك الا لعملك بها حتى نمت عضلاتها اكثر من الاخرى . واما السعوط فقد دلني عليهِ ما بقي منهُ في زوايا انفك كما دلتني علامة الزاوية والبركار التي في عقدة عنقك انك من الجمعية الماسونية . ثم رأيت كمّك الايمن لامعاً على علو خمسة قراريط من احتكاكهِ بالمائدة وقت الكتابة ومرفق ثوبك الايسر يكاد يتمزق من وضعهِ على المائدة ايضاً . وافادني رسم السمكة الموشوم على معصمك الايسر انك زرت الصين لان هذا الوشم لا يعمل بهذه الالوان في محل آخر وحققت لي ذلك هذه القطعة من النقود الصينية المعلقة في سلسلة ساعتك

فتبسم المستر ولسن وقال حقًّا ان هذا في غاية الوضوح وليس كما ظننتهُ اولاً من خوارق الطبيعة . فقال شرلوك انني اضيع كثيراً من اهمية عملي بايضاحهِ ومن الواجب ان نقتدي بالمثل اللاتيني القائل كلما حفظت سرك زادت منزلتك رفعةً . ولكن ما لنا ولهذا فهل وجدت الاعلان . قال نعم وجدتهُ وها هو ثم دفع اليَّ

الجريدة فقرأت فيها ما يأتي

« الى محالفة ذوي الشعر الاشقر — انهُ بسبب وفاة المرحوم حزقيال هو بكنس من بنسلفانيا قد فرغ محل آخر في هذه الجمعية والعضو الذي يشغل هـذا الفراغ يعين لهُ راتب اربع ليرات في الاسبوع ولا يطلب منهُ عمل البتة ولا شرط الا ان يكون اشقر الشعر صحيح الجسم والعقل وقد بلغ الحادية والعشرين من عمرهِ . وعلى الطالب ان يقدم نفسهُ شخصيًّا يوم الاثنين القادم في الساعة الحادية عشرة في ادارة الجمعية بشارع فليت رقم ٧ »

وما انتهيت من تلاوة هذا الاعلان الغريب حتى صحت بدهشة ما عسى ان يكون معنى هذا الاعلان. اما شرلوك فتبسم وطلب مني اخذ رقم ذلك العدد من الجريدة وتاريخهِ ففعلت ثم التفت الى ولسن وقال هات حديثك الآن يا صاح . فقال الرجل انني تاجر صغير وقد تقهقرت تجارتي في المدة الاخيرة وكان عندي جملة مساعدين فتركوني الا واحداً منهم يدعى سبولدن فانهُ رضي ان يخدمني باقل اجرة وقد بقي عندي مع خادمة تعمل الطعام وتنظف المحل لانني ارمل وليس عندي من يعتني بي . فلما كنت في احد الايام جاء سبولدن المذكور وفي يدهِ هذه الجريدة وهو يقول آه يا ليتني اشقر الشعر . فقلت لهُ ولماذا . قال لانهُ يوجد فراغ في جمعية ذوي الشعر الاشقر وفي هذه الجمعية دخلٌ ينالهُ الاعضاء على اتم الراحة فلو كان في امكاني تغيير لون شعري لكنت اضمن لنفسي مستقبلاً سعيداً . ولم اكن قد سمعت شيئاً عن هذه الجمعية فشغل امرها فكري واخذت الجريدة فقرأت الاعلان وفهمت من خادمي سبولدن ان في حوزة هذه الجمعية اموالاً تنفقها على الاعضاء ممن تمت فيهم الشروط وهم لا يكلفون في مقابلة ذلك الا عملاً طفيفاً لا يعوقهم عن اعمالهم الاخرى . وان مؤسس هذه الجمعية مثرٍ اميركاني يقال لهُ حزقيال هو بكنس كان اشقر الشعر فمال الى ذوي الشعر الاشقر ولما توفاهُ الله وجدوا في وصيتهِ الاخيرة رغبتهُ في تأليف جمعية لهذا الصنف من البشر وقد عين لكل عضو اجرة يتقاضاها كل اسبوع على عمل زهيد لا يكاد يذكر . ثم نظر اليَّ

سبولدن وقال يا مستر ولسن ان لون شعرك هو اللون المطلوب ولا ارى ما يمنعك من تقديم نفسك اذا شئت ان تضيف الى دخلك ما يزيد على مئتي ليرة في السنة. ولما سمعت منهُ ذلك مع ما انا فيهِ من تأخر اشغالي اهتممت للامر فامرتهُ ان يقفل الادارة وان يذهب معي الى المحل المذكور عنوانهُ لاقدم نفسي في جملة الطالبين. ولما بلغنا المحل رأيت جمًّا غفيراً من ذوي الشعر الاشقر وقد جاءُوا جميعهم لتقديم انفسهم مثلي فضعف املي في الفوز بين هذا الجمهور غير ان خادمي سبولدن اكد لي ان لون شعري الاحمر اللامع هو المطلوب وان ليس في رؤوس جميع المتقدمين ما يشابههُ . ولم يكفهِ ان يقنعني بذلك بل جعل يفتح لي طريقاً في خلال ذلك الزحام حتى اوصلني الى سلم الادارة نفسها فرأينا كثيرين من الخارجين المرفوضين وغيرهم من الداخلين على الامل حتى جاءَت نوبتنا فدخلنا الى الادارة . ولم اجد في الغرفة التي دخلناها سوى كرسيين خشبيين ومائدة وراءها رجل شعرهُ اشدّ حمرةً من شعري كان يكلم الطالبين ومتى رأى فيهم عدم الاهلية يصرفهم . فلما جاءَت نوبتي اظهر الرجل اهتماماً بي اكثر من سواي واقفل باب الغرفة بعد دخولي ولم اكد اجلس امامهُ حتى قال لهُ خادمي قد احضرت لك المستر ولسن طالباً تعيينهُ في المحل الفارغ في جمعيتكم . فقال الرجل اهلاً بهِ فانهُ يطابق مطلوبنا تمام المطابقة . ثم تقدم اليَّ ففحص شعري ولما انتهى اخذ يدي فغمزها بين راحتيهِ بمنتهى السرور وقال انني اهنئك ايها القادم الجديد بفوزك العظيم وارجو ان تعذرني اذا امتحنتك هكذا . ولما قال هذا امسك بشعري وجذبهُ بعنفٍ حتى صرخت متألماً . فقال قد خدعنا غيرك بشعر استعاري فاضطررت ان افعل هذا لاتحقق ان شعرك طبيعي . ثم توجه الى النافذة وصاح بصوتٍ عال انهُ قد وجد المطلوب ولم تبقَ لهُ حاجة في الطالبين فاخذ الحاضرون في الانصراف ومنهم من يشتم ومنهم من يتهدد . ولما خلونا في المكان قال لي هل انت متزوج يا مستر ولسن وهل لك عيال . قلت لا . فقال ان هذا الامر يضاد قوانيننا لان موءسس الجمعية لا يقتصر غرضهُ على مساعدة ذوي الشعر الاحمر بل يودّ ان يكثر نسلهم فعزوبيتك تقف

مانعاً بازآء هذا القانون . ولما سمعت منهُ ذلك حزنت كثيراً وخشيت ان افقد المنصب ولكنهُ ما عتم ان قال بما انهُ من الصعب ان نجد اللون المطلوب في غير شعرك فيجب ان نقبلك ففي اي وقت يمكنك الدخول في العمل . قلت عليَّ اشغالٌ قليلة اود ان اقضيها اولاً . فقال خادمي سبولدن لا يهمك ذلك يا مستر ولسن فانني اعاهدك على ان اقوم بها كما تحب . قلت حسنٌ فما هي ساعات العمل في الجمعية . فقال الرجل من العاشرة صباحاً الى الثانية بعد الظهر

ولما كان شغلي الخاص معظمهُ في المسآء لم اجد بأساً بشغل الجمعية ولا سيما مع اتكالي على خادمي فاجبت بالقبول وسألت عن الاجرة فقال اربع ليرات في الاسبوع . قلت وما هو العمل . قال عمل اسميّ فقط فينبغي ان تقضي الاربع ساعات المذكورة في الادارة بدون عمل ولكن لا يمكنك ان تخرج منها واذا خرجت فقدت مركزك الى الابد ولا يؤذن لك في الخروج قبل انتهآء الوقت المذكور مهما كانت الحالة . ويُطلب منك في هذه المدة ان تأخذ ورقاً وقلماً وتنسخ الجزء الاول من موسوعات العلوم الانكليزية . واذ قد تمّ الاتفاق بيننا على ما ذكر فاني اهنئك ثانيةً لحصولك على هذا المركز واستودعك الله الى الغد حين يبتدئ عملك هنا . ولما قال هذا حنى رأسهُ اشارةً الى انتهآء المواجهة فخرجت مع خادمي سبولدن وانا لا اعلم ماذا اقول او افتكر وقد سرَّني جدًّا ان احصل على مثل ذلك الدخل بدون تعب البتة

ولما عدت الى منزلي جعلت افكر فيما جرى فاشتغل بالي وظننت انهُ لا بد ان يكون في الامر سرٌّ لم ادرك كنههُ لانهُ لم يخطر لي وجود رجل يوصي بمالهِ على هذه الطريقة الغريبة وينفق ملايينهُ على رجال شعرهم اشقر ولا يطلب منهم عملاً سوى نسخ بعض مجلدات من كتب مطبوعة . ورأى خادمي سبولدن قلقي فجعل يسهل عليّ الامر ويسليني حتى اقتنعت وصممت ان اجرب . ولما اصبحت ابتعت حبراً وقلماً وشيئاً من الورق وتوجهت الى محل ادارة الجمعية فوجدت كل شيء في منتهى الدقة والترتيب وقد احضروا لي المائدة التي اكتب عليها وكان

المدير الذي قابلتهُ بالامس جالساً ينتظرني لابدأ بالعمل ولما شرعت في الكتابة تركني ولكنهُ كان يأتي من حين الى آخر يزورني ويراقب كتابتي . فلما بلغت الساعة الثانية اثنى على نشاطي وصرفني واقفل باب الادارة ورآئي . و بقيت على مثل ذلك الى يوم السبت فلما صرفني نقدني اربع ليرات وكان كذلك في الاسبوع الثاني والثالث . وكان في بدآءة العمل يأتي المدير مراراً يراقب شغلي فلما مرَّت عليَّ الايام وتحقق امانتي لم يعد يزورني الا مرة واحدة كل يوم . ومع كل ذلك لم اجسر قط ان اتغيب عن الوقت المفروض خوفاً من فقد هذا المركز الذي وجدت فيهِ الربح مع الراحة ومرَّت عليَّ ثمانية اسابيع وانا اكدّ واجتهد حتى كدت افرغ من نسخ المجلد الاول والثاني . فلما ذهبت صباح اليوم كعادتي وجدت باب الادارة مقفلاً على خلاف العادة وعليهِ رقعة مكتوب عليها هذه الكلمات . « ان جمعية ذوي الشعر الاشقر قد انحلت بتاريخ ٩ اكتوبر سنة ١٨٩٠ » فاستغربت جدًّا هذا الامر على غير سابق تنبيه وحرت في امري فنزعت البطاقة المذكورة ووضعتها في جيبي وجعلت اطوف حول الادارة فلم ارَ باباً مفتوحاً ولا نافذة فسألت الجيران فلم يعلم احدهم شيئاً عن الجمعية . وتوجهت اخيراً الى صاحب البنآء وسألتهُ ماذا يعلم عن هذه الجمعية فقال انهُ لم يسمع بوجودها قط . قلت لهُ أوَلا تعرف المستر روس وهو المدير . قال لعلك تعني الرجل الاشقر الشعر الذي كان يسكن في رقم ٤ واسمهُ المستر وليم موريس . قلت نعم . قال هذا محامٍ استأجر غرفة في منزلي لمدة قصيرة وقد تركها امس مسآء . قلت وهل تعلم اين يمكن ان اجدهُ . قال في ادارتهِ الجديدة فقد سمعتهُ يقول انهُ سيسكن في رقم ١٧ من شارع الملك ادورد . فتوجهت للحال الى المحل المذكور و بعد البحث الدقيق لم اعثر على احد يعلم شيئاً عن وليم موريس ولا عن المستر روس . فعدت الى منزلي واخبرت خادمي سبولدن بما كان فاشار عليَّ ان انتظر لعلّ المدير يكتب اليَّ شيئاً مع البريد غير ان هذا لم يرحني وقد عزَّ عليَّ ان اخسر مركزاً كهذا بسهولة وكنت قد سمعت عنك يا مستر شرلوك هولمز انك لا تضن بالنصيحة فجئتك مستشيراً علك تعلمني ماذا يجب ان افعل

فقال شرلوك قد احسنت يا هذا في مجيئك اليّ لانني اعتقد ان في الامر اكثر مما ظهر فيهِ من البساطة ولذلك اسمح لي ان اسألك بعض الاسئلة التي ربما تساعدني في تخميني . فهل لك ان تخبرني كم كان لخادمك عندك من الزمن حين احضر اليك الاعلان . قال كان عندي من شهر قبل ذلك . فقال شرلوك وكيف وصل اليك . قال اعلنت عن حاجتي الى مستخدم فجآءني مع كثيرين غيرهِ وانتخبتهُ لما رأيت فيهِ من الذكآء وعدم الطمع في الاجرة . فقال شرلوك وهل لك ان تصفهُ لي . قال هو قويّ البنية متين العضلات سريع الحركة حليق الوجه لهُ على جبهتهِ علامة بيضآء . فلما سمع شرلوك ذلك نهض عن كرسيهِ مضطرباً وقال قد ظننت ذلك ولكن هل لاحظت ان في اذنيهِ ثقوباً . قال نعم وقد قال لي انهُ من صغرهِ ثقبتهما لهُ والدتهُ لتلبسهُ فيهما اقراطاً . فتبسم شرلوك وقال أوَلا يزال في خدمتك حتى الآن وهل كان لا يزال قائماً بعملهِ كما تريد . فقال انهُ باقٍ في خدمتي ولا اشكو قصوراً في عملهِ لان اكثر ما يكون العمل عندنا في المسآء وانا دائماً اكون في محلي في ذلك الوقت . فقال شرلوك كفى فقد اخذت ما يهمني معرفتهُ وارجح انني سأتمكن من افادتك شيئاً قبل يومين

ولما انصرف الزائر قال لي شرلوك ما رأيك يا وطسن في هذه الحادثة . قلت انني اصرح لك بانني لم اتمكن من ادراك شيء سوى انها احدى الغرائب السرية ولكن قل لي ماذا عزمت ان تفعل. فتبسم شرلوك كعادتهِ وقال اما الآن فلا شيء اهم من التدخين والتأمل . ولما قال هذا عاد الى كرسيهِ واشعل غليونهُ وصمت نحو نصف ساعة حتى ظننتهُ قد نام وكاد يأخذني النعاس واذا بهِ قد وثب فجأةً وقال احبّ ان نذهب لحضور التمثيل في ملعب سانت جامس فهل ترافقني يا وطسن . قلت لا يمنعني شيء من ذلك فهلمَّ بنا . قال حسنٌ فخذ قبعتك وتعالَ وسنمرّ في بعض الشوارع اولاً فنتناول شيئاً من الطعام في طريقنا وقد علمت انهُ يوجد في اثنآء التمثيل موسيقى المانية فاودُّ سماعها لاني افضلها على الموسيقى الفرنسوية والايطالية . فخرجنا معاً وما زال شرلوك يسير وانا اتبعهُ من شارع الى اخر حتى بلغنا منزلاً قد

كتب عليهِ اسم ضيفنا في الصباح المستر ولسن فوقف شرلوك امامهُ وجعل يميل رأسهُ يميناً وشمالاً وهو يتفحص البناء بنظرهِ الحاد ثم عاد بي الى زاوية الشارع وهو يلاحظ الابنية والمنازل المجاورة . ثم عاد ثانية الى المنزل المذكور ولما اقترب منهُ ضرب بعصاهُ مراراً على الارض ثم تقدم الى الباب فقرعهُ وللحال فتح لنا فتى حليق الوجه بهي الطلعة ودعانا الى الدخول . فقال شرلوك نشكرك يا سيدي ولكن ارجو ان تدلنا على الطريق المؤدية الى شارع استراند . فقال الفتى خذ الشارع الثالث الى اليمين ثم الرابع الى الشمال ولما قال هذا دخل واقفل الباب . فقال شرلوك ان هذا هو خادم المستر ولسن وقد عرفتهُ قبل الآن فهو نشيط وحاذق لا يكاد يوجد من يضاهيهِ في لندن . فقلت لعلك جعلت سؤالك عن شارع استراند حجة لترى هذا الفتى . فقال شرلوك لا فاني لم اقصد ان ارى الشخص بل ثوبهُ عند ركبتيهِ . قلت وماذا وجدت قال ما كنت ارجوهُ . قلت ولماذا ضربت بعصاك الارض . قال ان الوقت وقت ملاحظة لا وقت ايضاح ايها العزيز وطسن فتعالَ معي لفحص الطرق التي ورآء هذه . ولما قال هذا قادني من طريق اخرى الى ورآء المنزل المذكور فبلغنا شارعاً كثير الحركة والزحام من اهم الشوارع التجارية فوقف شرلوك عند زاويتهِ وجعل يلاحظ ويميل بنظرهِ من جهة الى اخرى ثم قال قد فرغنا من عملنا فهلمَّ بنا يا وطسن نتناول شيئاً من الطعام ونسرع الى دار التمثيل لسماع الموسيقى فانها تبدد عنا هموم ذوي الشعر الاشقر

ولم نزل نجد السير حتى بلغنا الملهى فدخلناهُ وكان شرلوك ميالاً الى الموسيقى كثيراً فرايتهُ قد نسي كل شيء واصاخ بسمعهِ للعزف بل كان يرافق حركات اللاعبين بنقر اصابعهِ كانهُ انتقل من حالتهِ الاولى تماماً حتى ظننتهُ قد نسي كل ما يختص بامر المستر ولسن . ولما خرجنا بعد انتهآء التمثيل قال لي انك ذاهب الى منزلك يا وطسن على ما اظن . قلت نعم اذا لم تكن فائدة من بقآئي معك . قال اما انا فلديَّ شغل ذو بال لا بد من اتمامهِ فان حديث صاحبنا اليوم في غاية الاهمية . قلت وما هي اهميتهُ قال ان جرماً فظيعاً يدبَّر من مدة واظن اننا نتمكن من تداركهِ في الوقت الملائم وبما ان اليوم السبت فالارجح انهُ سريع الوقوع ولذلك ارجو مساعدتك هذه الليلة عند

الساعة العاشرة . قلت حبًّا وكرامة فسأوافيك في غرفتك عند الساعة العاشرة . قال اجل ولا يبعد ان يكون في الامر بعض الخطر فيحسن ان تحضر معك مسدسك الشهير . ولما قال هـذا تركني واختفى بغتة . فتوجهت الى منزلي وانا اعنف نفسي واعجب من اعمال شرلوك . اما تعنيفي لنفسي فلأني سمعت ما سمعهُ ورأيت ما راهُ فلماذا لم افهم شيئاً من كل ذلك بينا اراهُ كانهُ قدفهم المقصود وما يجري والغاية التي ستتم . وجعلت اراجع كل ما جرى امامي في ذلك اليوم لعلي اهتدي الى ما ينوي شرلوك ان يفعلهُ فلم يُفتح عليَّ بشيء ولما يئست من حل هذا المعمى صرفت الامر من فكري . و بلغت البيت فاسترحت الى الساعة التاسعة ثم سرت على قدميَّ الى ان بلغت منزل شرلوك فرأيت امام بابهِ مركبتين ولما صعدت السلم سمعت كلاماً فدخلت فرأيت شرلوك ومعهُ رجلان احدهما عرفتهُ للحال انهُ بعض رجال الشحنة واسمهُ جونسن اما الثاني فكان وجههُ مستطيلاً رقيقاً تلوح عليهِ امارات الحزن والكآبة . فلما رآني شرلوك قال قد كمل عددنا فهيا بنا . ثم نظر اليَّ وقال ان صديقيَّ هذين هما المستر جونسن مفتش الشحنة ولا بد ان تكون عرفتهُ اما الاخر فهو المستر مر يوذر رفيقنا في سياحتنا هذه الليلة . فقال الغريب وعسى ان لا تكون هذه السياحة عقيمة من الفائدة . فنظر اليهِ مفتش الشحنة وقال ان من كان دليلهُ شرلوك هولمز لا يخشى الاخفاق . فقال شرلوك لا يهمني اعتقادكم بي ولكنني اوكد لك يا مولاي مر يوذر انك ستربح في هذه الليلة لا اقل من ثلاثين الف ليرة واما انت يا جونسن فستلقي القبض على شرّير طالما تمنيت ان يكون في يدك . فقال المفتش لا شك ان الشرّير جون كلاي القاتل واللص والمزور والمزيف يستحق ان انال فخر القبض عليهِ واضع هذا القيد الحديدي في معصميهِ اكثر من القاء القبض على كل لصوص لندن . والغريب فيهِ انهُ حفيد دوق من الاسرة الملكية وقد تربى في كليتي ايتون واكسفورد واغرب منهُ انهُ يسرق مصرفاً اليوم في شمالي انكلترا يبني بهِ غداً مستشفى في جنوبيها وقد قضيت عدة سنوات في تأثرهِ فلم اظفر بهِ حتى الآن فقال شرلوك وانا ايضاً قد تتبعتهُ من مدة وجيزة ولكنني واثق انني سأعرفكم

بهِ هذه الليلة وقد ازفت الساعة العاشرة فيجب ان لا نضيع الوقت . ولما قال هذا امر جونسن ومريوذر ان يدخلا المركبة الاولى واصعدني معهُ الى الثانية وسرنا سيراً حثيثاً كان شرلوك في اثنآئهِ ساكتاً حتى قاربنا شارع فارندون فقال لي اعلم يا وطسن ان رفيقنا مريوذر مدير مصرفٍ عظيم ويهمهُ امرنا في الغاية وقد استحسنت ان يرافقنا جونسن لانهُ اولاً شجاع جسور وثانياً اذا امسك بفريستهِ فانهُ يلصق بها فلا تجد الى الفرار منه سبيلاً

وكنا قد بلغنا الشارع المزدحم الذي زرناهُ في النهار فترجلنا وصرفنا المركبتين وسار امامنا مريوذر الى بابٍ صغير فتحهُ فاوصلنا من منعطفٍ ضيّق الى باب حديدي فتحهُ ايضاً وسرنا في سلم طويل الى باب آخر ومنهُ الى دهليز مظلم تنبعث منهُ رائحة الارض وفي منتهاهُ بابٌ آخر اجتزناهُ فوصلنا الى قبوٍ فسيح كبير جدّاً يكاد يمتلئ بالصناديق الكبيرة . واراد مريوذر ان يتكلم فمنعهُ شرلوك قائلاً انك تفسد علينا كل عملنا يا هذا فارجو منك الصمت التام وان تجلس بدون حركة ورآء احد هذه الصناديق . فسكت الرجل خجلاً وانار شرلوك شمعة وانحنى على ركبتيهِ يفحص ارض القبو المذكور وبعد قليل نهض وعلى وجههِ علامات الاستبشار فقال لا يزال لنا فرصة ساعة لانهم لا يمكن ان يبدأوا بالعمل قبل ان ينام صاحبنا ولسن في منزلهِ واذ ذاك فلا يضيعون دقيقة واحدة لانهم كلما اسرعوا كانت نجاتهم اسهل . ولا يغرب عن بالكم اننا في قبو احد المصارف المهمة وان المستر مريوذر مدير هذا المصرف وهو يوضح لكم الاسباب التي تغري اعظم لصوص لندن على زيارة هذا القبو في الوقت الحاضر . فقال المدير هامساً نعم اننا لتوسيع اعمالنا قد استدنّا من بنك فرنسا ثلاثين الف ليرة وقد شاع هذا الامر وعُرف ايضاً اننا حتى الآن لم نتصرف في هذه المبالغ وانها لا تزال في صناديقها ضمن جدران هذا القبو وفي هذه الصناديق التي حولنا

وكان شرلوك يجيل نظرهُ في الغرفة وفينا فقال اما الآن فيجب ان نستعد للعمل واول ما يجب عملهُ ان نطفئ هذا النور بعد ان نعين الامكنة التي يجب ان

نجلس فيها لان لصوص الليلة من الطبقة الاولى فاذا لم نتخذ امنع الطرق فقد نعرّض انفسنا للخطر . اما أنا فسأقف وراء هذا الصندوق وانتم فقفوا وراء هذه بجانبي ومتى اوقدت النور فاطبقوا عليهم مرة واحدة واذا اطلقوا النار فعليك يا وطسن ان تجاوبهم بالمثل . ولما سمعت ذلك اخذت مسدسي فاعددتهُ على ذراعي وكمنت وراء صندوق كبير ثم اطفأ شرلوك مصباحهُ وتركنا في الظلمة الحالكة . ثم قال شرلوك اذا نجوا منا فليس لهم الا ممر واحد من شارع ساكس كوبورغ فهل فعلت ياجونسن كما قلت لك . قال نعم وقد اقمت احد مساعديَّ وعدداً من رجال الشرطة بالاوامر اللازمة . فقال شرلوك اذن قد اتممنا كل شيء ولم يبقَ علينا سوى الصمت والانتظار

ولبثنا في تلك الظلمة الحالكة صامتين يسمع الواحد منا تنفس الآخر فمرَّت علينا ساعة و بضع دقائق ولا تسل عن تصوراتنا وشعورنا في ذلك الموقف حتى كدت اضجر والوم شرلوك . واذا بنور ضعيف اصفر قد ظهر من الارض ثم امتدّ حتى صار خطًّا واضحاً ثم فتحت ثغرةٌ في ارض القبو بسرعة غريبة وظهرت منها يدٌ بيضاء اشبه بايدي السيدات النحيفات فجعلت تتلمس حول الثغرة التي خرجت منها ثم اختفت وغاب النور . ولم يكن الا دقيقتان حتى ظهر النور ثانيةً ورأينا بلاطة كبيرة من ارض القبو قد دارت على جانبها ثم ظهر من تحتها فتى في مقتبل الشباب فجذب نفسهُ الى الاعلى ثم دار ومد يدهُ فرفع رفيقاً لهُ وهو فتى نظيرهُ غير انهُ اشقر الشعر . فقال الاول ان كل شيء على ما نريد فهل احضرت معك الازميل والاكياس و . . . اسرع اسرع يا أرشر وانجُ بنفسك . . . . . . وكان في تلك اللحظة قد انار شرلوك مصباحهُ ووثب الى القادم فامسكهُ من عنقهِ اما الثاني فقفز الى الثغرة وكان جونسن قد امسك بثوبهِ فانمزق . ورأى شرلوك بيد اسيرهِ مسدساً فضربهُ بسوطهِ على قبضة يدهِ فسقط منهُ وقال لهُ لا تحاول الهرب يا جون كلاي فقد قضي الامر . فاجاب الفتى بمنتهى البرودة نعم يظهر ان الامر كذلك ولكن ارجو ان يكون رفيقي قد نجا فاني ارى طرف ثوبهِ في ايديكم . فقال شرلوك

بل لن ينجو لانهُ سيقع في ايدي الشرطة الذين اقمناهم في انتظارهِ • قال يظهر انكم كنتم امهر تدبيراً مني هذه المرة • قال شرلوك مهما فعلنا فانهُ لا يقابل ما اخترعتهُ من تأليف جمعية ذوي الشعر الاحمر • وكان جونسن قد تقدم الى الاسير فوضع الحديد في معصميهِ فنظر اليهِ شزراً وقال هل نسيت يا هذا ان في عروقي دماً ملكيًّا وانك اذا خاطبتني فعليك ان تقول ارغب اليك و يامولاي • فتبسم جونسن وقال نعم فاذاً هل يحسن لديكم يا مولاي ان تسيروا معنا الى حيث نحضر عربة تقل سموكم الى دار الشحنة • فحنى جون كلاي رأسهُ علامة الايجاب وسار امامنا ونحن نتبعهُ • فقال مر يوذر مخاطباً شرلوك انني لا اعلم ايها العزيز كيف يستطيع المصرف ان يكافئك على عملك هذا فانك بمهارتك قد انقذت مصرفنا من الخراب ووقفت سدًّا امام اعظم اعمال اللصوصية التي جرت في مثل هذه الاحوال • فقال شرلوك انهُ كان عليَّ واجبٌ اقضيهِ للمستر جون كلاي وللجمعية ذوي الشعر الاحمر وقد قمت بهِ الليلة فحسبي هذا مكافأةً لصنيعي على ان الامر قد اقتضى بعض النفقات وهذه لا اشك في ان المصرف سيدفعها اليَّ

والقت الشحنة القبض على رفيق جون كلاي وهو مدير الجمعية كما عرفهُ القرآء فاستاقوهُ ورفيقهُ بعناية جونسن الى دار الشحنة . ولما انقضى ذلك كلهُ رجع شرلوك الى المنزل ورجعت معهُ ولما كان الصباح جلست واياهُ فجعل يقص عليَّ ما توصل اليهِ في حادثة الامس فقال . اعلم يا وطسن انهُ لا يُعقل ان تطلب الجمعية اعضآء لمجرد نسخ الكتب المطبوعة ولم يكن ذلك الا لاخذ التاجر ولسن من منزلهِ ساعات معلومة في كل يوم . اما كيفية تدبير ذلك تحت اسم جمعية الشعر الاحمر فمن مخترعات جون كلاي لاحمرار شعر رفيقهِ . اما اجرة الاربع ليرات في كل اسبوع فلم تكن الاَّ لتغرَّ ولسن وما عسى ان تكون هذه القيمة بازآء الوف الليرات التي يضمرون الحصول عليها . وقد نشروا الاعلان في الجريدة فذهب احدهم متزيياً بزي مدير الجمعية وذهب الآخر فخدم عند ولسن ليغريهُ بالانضمام اليها كما حصل و بذلك ضمن الاثنان غيابهُ اليومي في اثنآء عملهما . ولو كان في بيت ولسن امرأةٌ لذهب

فكري الى ان الامر حيلة نسائية بسيطة غير ان عدم وجود امرأة في بيتهِ مع ما هو فيهِ من الحاجة اكد لي ان في الامر اهم مما اظن . ومن بحثي عن حالة وتصرفات خادم ولسن علمت انهُ اعظم لصٍّ في لندن وان لهُ غرضاً يجريهِ في نفس بيت سيدهِ فما هو . واذ ذاك لم يتبادر الى ذهني الاَّ انهُ يقوم بفتح نفقٍ يتصل من ذلك المنزل بمكانٍ آخر . ولما ذهبت واياك لزيارة المنزل ورأيتني اضرب بعصاي على الارض كنت افحص هل يمتدّ النفق الى امام البيت او الى ورآئهِ فوجدت انهُ لا يمتد الى الامام . ولما قرعت الباب وفتح لي جون كلاي بصفة الخادم لم انظر الى وجههِ بل نظرت الى ركبتيهِ فوجدت عليهما آثار ركوعهِ وقت العمل في الحفر . ثم انتقلت الى ورآء المنزل وجعلت افحص المحلات الممكن الوصول اليها حتى وقعت عيني على المصرف فتحققت انني قد حللت اللغز . ولما ذهبت انت الى منزلك بعد التمثيل توجهت انا الى ادارة الشحنة ثم الى مدير المصرف المذكور فاتممنا الاستعداد للامر على ما عرفتهُ

فقلت ولكن من اعلمك انهم سيقومون بعملهم في هذه الليلة . قال ان انحلال ادارة جمعيتهم دلني على انهم لم يعودوا يخشون وجود المستر ولسن في منزلهِ اسي انهم قد اكملوا النفق الذي حفروهُ وعلمت انهُ لا بد لهم من اتمام غايتهم بسرعة قبل ان ينكشف الامر وقدّرت ان مسآء السبت اكثر موافقةً لهم من غيرهِ لانهُ يسهل لهم الهرب قبل ان يُعلم الامر اذ يكون المصرف مقفلاً يوم الاحد فلا يدري احدٌ ماذا جرى فيهِ

فلم اتمالك ان رفعت يديَّ وقلت لله درك يا شرلوك فانك لست من اعاجيب خلق الله فقط ولكنك محسن الى بني الانسان ايضاً . فهز كتفيهِ وقال قد تفيد بهذا القول غيري اما انا فأقول كما قال غستاف فلوبر في كتابهِ الى جورج ساند « ان الانسان ليس بشيء واما عملهُ فهو كل شيء »